



ليس في رمضان هزائمٌ أو نكسات، ولا ضعفٌ ولا هنات، ولا انكسارٌ ولا اندحار، ولا ذلةٌ ولا مهانة، ولا فرقةٌ ولا خصام، ولا فجورٌ ولا سفور، ولا صخبٌ ولا نصب، ولا ظلمٌ ولا اعتداء.

فقد عودنا شهرُ رمضان الكريم منذ أن فرض علينا المولى سبحانه وتعالى صيامَه، أن يكون هو شهر العزة والكرامة، وشهر الرحمة والمغفرة، والتراحم والتواد، والجود والكرم والحساء، وأن يكون هو شهر الانتصارات والفتحات، والعزة والكرامة، والألفة والكرباء، فيه تسود قيم التسامح والتغافر، والتعاون والإخاء، والعدل والمساواة.

وفيه ترق النفوس، وتهأ القلوب، وتترطب الألسن، وتستكين الأرواح، بعد أن تصعد الشياطين، وتغل أيدي المردة المارقين، ولا يكون في الأرض شياطينٌ توسوس، ولا أبالسةٌ من البشر تخطط وتنامر، تجتمع بليلٍ وتکيدُ بالنهار، بل عبادٌ مكرمون، يذكرون الله وباسمِه يبتلون.

إنها سنة الله في خلقه وفي زمانه لا تتبدل ولا تتغير، فقد كان المسلمين ينتظرون شهر رمضان ليقينهم أنه شهر النصر، وفي

أيامه تكون العزة، وفي لياليه كانت الزحوف العظيمة، والمعارك الفاصلة، فلا ضعفٌ يتسرّب خلاه إلى النفوس، ولا يأسٌ يناسب إلى القلوب، بل كان اليقين كله ينشأ في رمضان، ويكبر في لياليه، ويتعااظم كلما اشتد الحر وطالت ساعات الصيام، وكان الصغار قبل الكبار يعرفون أنه شهر العظمة، وشهر القوة والكرامة، فما هان المسلمون في أيامه، ولا هزموا في ظلاله، ولا نجح العدو في التسلل إليهم مستغلًا صيامهم، أو خواء بطونهم، وضعف أجسادهم، أو حرارة شمسهم، وقيط نهارهم.

فهل يكون شهر رمضان في أعوامنا هذه امتداداً لسنّته في السنين الماضية، فيستعيد فيه العرب والمسلمون قوتهم وعزتهم، وينتصرون على عدوهم، ويحقّقون النصر على نفوسهم، ويصعدون بأيديهم شياطين الإنس، ممن يتآمرون علينا، ويکيدون لأمتنا، ولا يمنون لنا الخير، ولا يحبون لنا الصلاح، فيردون كيدهم إلى نحورهم، ويبطلون سحرهم ويتقوّن شرهم، فلا يكون بين العرب والمسلمين في شهر الخير عداوةً ولا كراهيّة، ولا تسود فيهم الحروب والنكسات، ولا تظهر بينهم الفواحش والمنكرات، ولا تطغى عليهم الفتنة والمحن، بل يتجاوزون أزماتهم، ويتذكّرون من حل مشاكلهم، بما يحقق لهم الأمان والسلامة والكرامة والسيادة والريادة.

نحن في أمس الحاجة إلى شهر رمضان، شهر الرحمة والإحسان، شهر التسامح والغفران، لنخرج مما نحن فيه من أزمة، ونجتاز بإرادتنا هذه الضائقّة، ففي رمضان إن صدقت نوايانا الفرج، وفيه إن عقدنا العزم النجا والفوز، فقد والله عصّت بنا الدنيا، وأذلت نفوسنا، وخرّبت بلادنا، ودمّرت بنياننا، وقتلت رجالنا، وشردت أهلاً، وشوّهت جوهـنا، وأساءت إلى سمعتنا، ومزقتنا شيئاً وأحـزاها، وفرقـت جمعـنا، وشتـت شـملـنا، وجـعلـتـنا كالـفـشـةـ فيـ مـهـبـ الـرـياـحـ، لا وزـنـ لـنـاـ وـلاـ إـسـقـرـارـ، وكـالـغـرـيقـ فـيـ الـبـحـرـ، يـسـتـجـدـ بـكـلـ مـنـ يـرـىـ، وـيـلـوحـ بـيـدـهـ لـمـنـ ظـنـ أـنـ عـلـىـ يـدـيـهـ النـجاـةـ، وـلـوـ كـانـ عـدـوـاـ وـمـتـأـمـراـ. قلوبنا جميعاً تتعلق برب شهر رمضان، الذي فرض علينا صيامه لتزكي نفوسنا، وتسمو أرواحنا، أن يمن علينا برحمته وسكينته، فما من أرضٍ للمسلمين إلا وأصابتها يد البلى والخراب، ولحق بها عبث العدا وأمل السراب، فأم الدنيا مصر حائرةً مضطربة، تمور مور البحار، وتغلي كما الماء في المرجل، ضلّ أبناؤها، وتابه حكماً، وأخطأ عسكراً، وتأمر المفسدون فيها، فأفسدوا على أهل مصر أفرادهم، وأوحوا إليهم بأن ما حقّقتموه ليس نصراً، ولا هو الأمل الذي تنتظرون، فأدخلوا مصر في غياب جبٍ لا قعر له، ولا نجا منه.

وعلى أبواب الشهر الفضيل نذكر سوريا، الأرض الطيبة الحبيبة، والشعب الصادق العزيز المناصر، فقد اكتوى بنار الفتنة، ودخل في أتون حرب لا تنتهي، وخاض معارك كالطاحون، تأكل تفالها إن لم تجد ما تطحنه، فحرقت بنارها قلوبنا وأكبادنا، وأوجعت نفوسنا، وأدمنت عيوننا، وما زالت تجري بنا نحو خطوبٍ لا نعرفها، ومصائر لا ندركها، ونهايةٍ تخاف منها ونخشى على أنفسنا من ويلاتها، وهي التي كانت دوماً أرض نصرٍ وبلاد إسناد، تقاتل دفاعاً عن قضايا أمتها، وتضحى بأعظم رجالها نصرةً عن سيادة الأمة وكرامتها، فهي بلاد سليمان الحلبي وجول جمال وعز الدين القسام، ومن قبل هي أرض العز بن عبد السلام.

أما فلسطين فلها في كل رمضان مع الأمة قصة، ومع شعبها حكاية، ومع عدوها معركةٌ وملحمةٌ، فهي جرحٌ نازف، وألمٌ دائم، ومعاناةٌ باقية، لا تنتهي خطوبها، ولا تتوقف فصولها، ولا يمتنع عدوها عن إيدائها، وإلحاق الضرر بها وبأنائها، وقد كانت قبل المحن، وما زلت بعد الدم والألم، تكبر معاناتها ولا تصغر، وتعاظم تصحياتها ولا تقل أحـزانـهاـ، وهي التي كانت تتطلع إلى أمتها، وتأمل في رجالها، وتشعر بأنـهـ مـعـهـ يـسانـدـونـهاـ، وـيـنـصـرـونـهاـ، وـيـقـفـونـ إـلـىـ جـانـبـهاـ، وـلـاـ يـتأـخـرـونـ عـنـ نـصـرـتهاـ، والتضحية من أجلها بأقصى ما يملكون، وبأعـزـ ما يـقـتـلـونـ، فـهـيـ أـوـلـىـ الـقـبـلـيـنـ، وـثـالـثـ الـحـرـمـيـنـ الشـرـيفـيـنـ، وـقـبـلـةـ الـمـسـلـمـيـنـ الأولى، التي يتطلعون إلى تحريرها واستعادتها، وقد أعادوها يوماً في رمضان، وفيه يأمون أن يستعيدهـاـ منـ جـدـيدـ، ولكن همومـ بـلـادـهـمـ، وـشـجـونـ شـعـوبـهـمـ قدـ شـغـلـتـهـمـ وـأـبـعـدـتـهـمـ.

لعلنا لا نعرف قيمة شهر رمضان، ولا ندرك فضله وأثره وقدره، فهو عند الله عظيم، وعند رسوله الكريم شهر الخيرات والإحسان، أما عدونا فهو يعرف هذا الشهر، ويدرك قيمته وأثره، وقد اكتوى بنار القوة فيه، وعاني من إحساس عزة المسلمين خالله، ففيه سجل المسلمين عليه أعظم انتصاراتهم، وخاضوا أكبر معاركهم، وسطروا بدمائهم الزكية، وعروقهم العطشى، أعظم صفحات البطولة والتحدي، ما جعل العدو يخشى قدوم شهر رمضان، ويتهيأ له قبل حلوله بفترة، مخافة أن ينال منه العرب والمسلمون، وينتزعوا منه ما اغتصبه وسرقه وصادره منهم.

هل نؤوب في شهر رمضان الفضيل، وننتصر على أنفسنا، ونرحم شعوبنا وأجيالنا، ونوقف حمامات الدم في بلادنا، وننهي الأزمات التي لحقت بنا، وننتقل بشعوبنا نحو الحرية والكرامة، فلا نغتصب منهم السلطة، ولا نل heb ظهورهم بسياطها، ولا نقلب على إرادتهم، ولا نتأمر على مصائرهم، فيكون شهر رمضان في عامنا هذا شهر الانتصار الأكبر، والفتح العظيم، إذ لا انتصار أكبر من استعادتنا لكرامتنا، وامتلاكنا لقرارنا، واستقرار واستقلال بلادنا وأوطاننا.

[المدينة الإخبارية](#)

المصادر: